زوجات صاحبنا

... تنفست الصعداء، وربما النزلاء، بعد ان انهيت قراءة المقالة التي كتبها السيد يوسف سليمان المطوع في «القبس» (١٠/٢٣) بخصوص تعدد الزوجات، والتي قدم لنا فيها تفسيرا وتبريرا غير مسبوقين لهذا الموضوع، ولم يبخل علينا ايضا ببعض الحلول العجيبة لما يواجه هذا الموضوع من مصاعب.

يقول السيد المطوع وبالحرف الواحد: «... تتعطل المرأة اسبوعا في الشهر، وتتعطل اربعين يوما في النفاس، كما تتعطل في اول شهر للحمل، ولو جمعنا ذلك كله لوجدنا ان المرأة معطلة نصف السنة، فاذا اضفنا لكل ذلك ان المرأة تصل الى سن اليأس في الخمسين فهذا يعني ان نصف عمر المرأة تعيش فيه وهي معطلة»!!!! (ننقل هنا ما كتب حرفيا دون محاولة تعديل الاسلوب)!!.

وهكذا نرى من كلام هذا الانسان ان وظيفة المرأة تنحصر في كونها اداة لممارسة الجنس، و «تعطلها» أو عجزها عن توفير ذلك لزوجها، في تلك الفترات التي ذكرها، يؤدي بصورة حتمية الى الغاء وجودها، مما يستتبع ضرورة وجود اخرى، او اخريات، للحلول محلها والقيام بوظيفتها الاساسية والتي تكمن في اسعاد الذكر جنسيا، ومن المؤسف والمخجل جدا لجوء كاتب الى استعمال تعبير «تعطل المرأة» لمجرد حدوث طارئ بيولوجي معين، حولها بنظر هذا الانسان الى ما يشبه الآلة التي يستلزم الامر الاستعانة بغيرها بمجرد تعطلها، ولا نود هنا استعمال تعبيرات وتشبيهات اكثر قسوة احتراما لأمهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا وبناتنا. ان هذا الامر يشبه عملية اقتناء سيارة لغرض استعمالها للوصول الى العمل، وحيث ان تلك السيارة معرضة للعطل بين فترة وأخرى، فان الأمر يتطلب بالضرورة اقتناء سيارة اخرى، وحيث ان السيارة الاخرى قد تحتاج الى صيانة دورية بين فترة وأخرى، وقد يتصادف ذلك اثناء فترة تعطل السيارة الأولى، فان هذا يعني ضرورة اقتناء سيارة ثالثة، وربما رابعة للحالات الاضطرارية العاجلة، وبسبب وعورة الطريق، و«رداءة» القيادة، مع عدم وجود اهتمام كاف بعمليات الصيانة الدورية فان العمر الافتراضي لتلك السيارات يصبح قصيرا مما يعني ضرورة التخلص من بعضها بين فترة واخرى.من المضحك، او ربما المبكي، القول بضرورة الزواج بأخرى بسبب تعطل الأولى «جنسيا» لنصف سنة!!! حيث ان خطر «العطل» وارد بالنسبة للزوجة الثانية ايضا، مما يعني ضرورة ايجاد ثالثة لتغطية فترة العطل الجديدة، وحيث ان الثالثة معرضة ايضا للعطل فان الامر يتطلب وجود رابعة، وحيث ان الحد الأعلى هو اربع والذي لا يمكن تجاوزه شرعا، فماذا يفعل الرجل في حال تعطلهن جميعا وفي وقت واحد ولمختلف الاسباب التي سبق ان ذكرها؟؟ واذا كان الجواب بأن ما على الرجل وقتها الا الصبر!!! فلماذا لا يصبر اذا على واحدة ويرحمنا وبقية المسلمين من شرور حلوله واقتراحاته؟.

يستطرد السيد المطوع بالقول بأنه قد وجد حلا لمشكلة زيادة عدد النساء عن عدد الرجال في كل مجتمع وكل دولة، كما يعتقد (وهذا كلام بعيد عن الدقة كليا)، حيث يقول ان الحل يكمن أولا في تطبيق ما كان متبعا في الجاهلية الاولى (وهو يقصد بذلك اننا نعيش الآن في الجاهلية الثانية أو الثالثة، او ربما الرابعة!!) وممارسة عملية «وأد» للبنات لتعديل النسبة بين الذكور والاناث!! و «يعترف» حضرته بعدم معقولية هذا الحل. ويكمن الحل الثاني الذي قدمه لمشكلة العنوسة في ترك الحبل على الغارب بحيث تتزايد فيه اعداد النساء غير المتزوجات بشكل مستمر سنويا واستفحال المشكلة!!! (ولا ادري ماهو الحل الذي يقترحه هنا؟؟؟) واخيرا، وقبل ان يفاجئنا بحله العبقري الثالث لهذه المشكلة الاجتماعية يقول ان المأخذ الوحيد على الزواج بأكثر من واحدة يكمن في صعوبة «العدل» بينهن، ولا يعني هنا العدل في الحب والعاطفة، حسب قوله، بل العدل في المبيت والانفاق!!!.

وعليه فانه يرى ان الحل الثالث والمهم يكمن في تدخل الدولة وقيامها بصرف علاوة «زوجية» لكل زوجة ثانية او ثالثة او رابعة، وسيكون في ذلك علاج للكثير من السلبيات، التي يعترف السيد المطوع بوجودها من جراء التعدد، والتي يعتقد «بكل براءة واخلاص» ومن منطلق حبه لهذا الوطن ولمواطنيه من «الذكور»، ومن منطلق احترامه الشديد والعجيب لمواطناته من «الاناث» بأنها ستختفي بمجرد صرف تلك العلاوة!!!.

يختتم السيد المطوع مقالته المحترمة تلك بالقول ان كافة السلبيات الاخرى والمتعلقة بالزواج بأكثر من واحدة كالظلم والتفكك الاسري، ستزول بالعلاج «المادي»!!! ونتساءل هنا مع آلاف القراء، من اصحاب العقول النيرة، ومنهم وزيرنا السابق (مرتين): هل هناك ولو بصيص من الأمل؟؟.. لست أدري؟؟.. وان كنت الآن اكثر ميلا للتشاؤم مما كنت عليه قبل كتابة هذا المقال «المرهق نفسيا وعقليا»!!!.

احمد الصراف